بنَصْرِ الله رُوحُ القُدْس فيها ومِيكالٌ ، فيا طِيبَ المَلاءِ [١]

وكان ضِرارُ بن الخطاب الفهري ، شاعر قريش ، قد تهدَّد المسلمين بعد وقعة بدر وأنذرهم بالانتقام لهزيمتهم فيها ، فقال :

عَجِبْتُ لفَخْرِ الأَوْس والحَيْنُ دائِرُ عليهم غَدًا والدَّهْرُ فيه بَصَائِرُ

فأجابه كعبُ بن مالك بقوله :

عجِبْتُ لأَمْرِ اللّهِ واللّهُ قادِرُ على ما أرادَ ، لَيْسَ لِلّهِ قاهِرُ
قضى يَوْمَ بَدْرٍ أنْ نُلاقِيَ مَعْشَرًا بَغَوْا وسَبيلُ البَغْي بالنَّاس جَائِرُ
وفينا رَسولُ اللّه والأَوْسُ حَوْلَهُ لَهُ مَعْقِلٌ منهُمْ عزيزٌ وناصِرُ
فلَمّا لَقيناهُمْ وكُلٌّ مُجَاهِدٌ لأصحابِهِ مُسْتَبْسِلُ النَّفْس صابِرُ
شهِدْنا بأنَّ اللّه لا رَبَّ غَيْرُهُ وأنَّ رسولَ اللّهِ بالحَقِّ ظاهِرُ
وقد عُرِّيَتْ بِيضٌ خِفافٌ كأنَّها مقابِيسُ يُزْهِيها لعَيْنَيْكَ شاهِرُ
بِهِنَّ أَبَدْنَا جَمْعَهُمْ فَتَبَدَّدُوا وكانَ يُلاقِي الحَيْنَ مَنْ هُوَ فاجِرُ
فكُبَّ أَبُو جَهْل صَرِيعًا لِوَجْهِهِ وعُتْبَةُ قَدْ غادَرْنَهُ وَهْوَ عاثِرُ
وشَيْبَةُ والتَّيْمِيُّ غادَرْنَ في الوَغَى وما مِنْهُمُ إلاّ بِذِي العَرْش كافِرُ
فأَمْسَوْا وَقودَ النارِ في مُسْتَقَرِّها وكُلٌّ كَفورٍ في جَهَنَّمَ صائِرُ
وكانَ رسولُ اللّه قد قالَ أَقْبِلُوا فَوَلَّوْا وقالُوا : إنَّما أَنْتَ ساحِرُ
لأَمْرٍ أرادَ اللّهُ أنْ يَهْلِكُوا بِهِ ولَيْسَ لأَمْرٍ حَمَّهُ اللّهُ زَاجِرُ [٢]

---

(١) سيرة ابن هشام ، ج ٢ ، ص ٢٥-٢٦ . وحامت : أي دافعت ، مشتق من الحماية ، وَكُداء : موضع بمكة ، والإشارة في البيت الأخير إلى نُصرة الملائكة للمسلمين ، والملاء : يقصد الملأ ، وهم أشراف القوم وسادتهم .

(٢) البيض الخِفاف : يعني السيوف ، والمقابيس : جمع مِقْباس وهو شعلة النار ، ويُزهيها : يحرّكها ، والإشارة بعد ذلك إلى مصارع نَفَر من زعماء قريش في وقعة بدر ، منهم أبو الحَكَم عمرو بن هشام ، المعروف بأبي جَهْل ، وعتبة بن ربيعة وأخوه شيبة . والتَّيْمِيّ هو عُمير بن عثمان من بني تَيْم بن مُرّة ، و حَمَّهُ اللهُ: قدّره .